

## د. محمد القريني: الأحساء.. أول منطقة دخلت الإسلام من المناطق البعيدة من دون غزو أو حرب

وصفت الأحساء بأنها ارض العجب والذهب والزراعة.. وامتدت في زمن تاريخي من البصرة الى ساحل عُمان، كما يقول د. محمد موسى القريني الاستاذ المساعد السابق بجامعة الملك فيصل بالتاريخ الحديث. واذاف في لقاء مع «الوطن» ان المنطقة شهدت منازعات كثيرة بين الدويلات التي عاصرت الأحساء منها القرامطة والعيونيون والعصفورون والجبريون ثم آل مقامس، اضافة الى الدولة العثمانية حتى وصلت الى ما عليه الآن تحت حكم المملكة العربية السعودية في حكم الملك عبدالعزيز رحمه الله عام 1331هجرية عندما فتح الأحساء وتم توحيد المملكة.

واوضح ان الأحساء كانت تسمى بالهجر وانها دخلت الاسلام بعد ان اعتنقت الديانة المجوسية ثم النصرانية، وكانت لها من الاستراتيجية حتى تنافس عليها الاستعمار الفرنسي والبريطاني والبرتغالي، كما كانت محط القوافل المتجهة الى الحج كذلك القوافل التجارية القادمة من الهند. و اشار الى ان الأحساء اشتهرت بمجموعة من الاكوات وهي عبارة عن اماكن لتجمع القبائل كما كانت الكويت منتجعا لبني خالد.

وذكر د. القريني ان منطقة الأحساء تمسكوا منذ القدم بمذهب اهل البيت عليهم السلام ولا صحة لأنها تشيعت عن طريق الدولة الصفوية، مشيرا الى ان الأحساء اشتهرت بكثير من العلماء من الشيعة والسنة، وخاصة خلال فترة الدولة الجردانية الشيعية والتي ظهر منها اكثر من 40 عالما شيعيا من المجتهدين، وهناك الكثير من المآثر القديمة في الأحساء مثل سوق هجر ومسجد البطاط الذي بني في عصر القرامطة وقلاع تركية وغيرها، كما كشف تفاصيل اخرى في اللقاء التالي:

تنافس على الأحساء من أين جاءت كلمة الأحساء؟ - هذه المنطقة التي كانت تمتد من البصرة الى ساحل عُمان بما فيها البحرين وقطر والامارات والكويت، اضافة الى الربع الخالي وتشكل حاليا ربع مساحة المملكة العربية السعودية، وكانت تسمى في السابق «الهجر»، ثم تحولت الى الأحساء في عهد القرامطة، والأحساء جاءت من حسي الارض لانها شبه رملية صخرية أي الحصى، وجاءت الكلمة بالأحساء، كما ان المنطقة كانت مكان تجمع مياه المملكة العربية السعودية.

وكما اسلفت فان حدود الأحساء كانت من شمال البصرة مرورا بمنطقة القرنين أي الكويت التي كانت منتجعا لبني خالد قبل الدولة السعودية الاولى، وكانت الأحساء تمتد وتقصر حسب قوة حكم الدولة.

وفي عهد القرامطة كانت المساحة على ما هي، اما في عهد العيونيين فقد امتدت المنطقة حتى وصلت الى نجد، وتقلصت المنطقة في عهد العصفوريين ثم الجروانيين، ثم استعادت قوتها وزيادة رفعتها في دولة الجبريين بقيادة زامل الجبري حيث تم توقيع معاهدات مع مملكة هرمز التي كانت تدفع اتاوات للجبري

مما أدى إلى اتساع رقعة الأحساء فامتدت إلى ساحل عُمان وإيجاد قوة في نجد والحجاز، وأصبحت مركز تجمع للحجاج القادمين من الهند والعراق وإيران وباكستان ووصل عددهم إلى أكثر من 50 ألف حاج وكانت القوافل تنطلق بقيادة كل من أجود ومقرن بن زامل الجبيري.

ثم جاء آل مقامس من البصرة وكونوا دولة في الأحساء قرابة 25 عامًا، ولم تكن قوية ولم تستطع التوسع بسبب وجود القوات البرتغالية في الجنوب وهيمنتهم على مياه الخليج وجاء بعدهم العثمانيون الذين بدأوا بالاتجاه إلى الشرق في عهد سليم الأول ووجود صراع مع الدولة الصفوية لتنافسهما على المنطقة، وعليه استمرت الأحساء تحت سيطرة العثمانيين 140 عامًا.

وجاء بنو خالد فوصلوا إلى نجد لقوتهم وعلاقتهم مع بني يام في جنوب الجزيرة العربية، ورجع العثمانيون بقيادة محمد علي باشا واستمر حكمه سنتين ثم جاء فيصل بن تركي وطرد الجاليات العثمانية والمصرية من الأحساء وحكم الأحساء ونجد، ورجع الحكم العثماني للأحساء مرة ثالثة في زمن مدحت باشا واستمر الحكم 44 عامًا، حتى جاء الملك عبدالعزيز عام 1331 هجرية وفتح الأحساء وقام بتوحيد المملكة.

#### موقع استراتيجي

ما سبب تنافس هذه القبائل والدول على منطقة الأحساء؟ - تنافست هذه الدويلات والدول من أجل الاستيلاء على الأحساء بسبب الموقع الاستراتيجي وحيوية المنطقة وراثتها، لدرجة أن الدولة السعودية الثانية وصلت إلى العالمية بعد وصولها إلى الأحساء، كما أن تنافس الاستعمار البريطاني والفرنسي والبرتغالي من أجل احتلال الأحساء بسبب سهولة الطرق والمنافذ الموجودة على الخليج العربي، كما كانت الأحساء محطاً للقوافل التجارية، حيث كانت تستقبل التجارة الهندية، ووصفت الأحساء بأرض العجب والذهب والزراعة.

#### ثلاث ديانات

قبيلة عبد قيس ماذا عن القبائل التي كانت موجودة في الأحساء؟ - هناك الكثير من القبائل الكبيرة والعريقة المعروفة بمنطقة الجزيرة العربية، ومنها قبيلة عبد قيس التي كانت تدين بالنصرانية، فقد اعتنقت مذهباً نصرانياً يوحد الله تعالى بخلاف بقية المذاهب المسيحية ويتعبدون بالمذهب النسطوري المسيحي نسبة للراهب نسطور الذي كان يؤمن بأن المسيح هو بشر نبى مرسل كالانبياء وليس ابن الله كما تعتقد بقية المذاهب المسيحية، لذا تم اضطهاد أتباع هذا المذهب إلى درجة أن الراهب نسطور تم نفيه حتى توفي في صحراء ليبيا.

إضافة إلى قبيلة عبد قيس كانت هناك من نجد وبني تميم ومن الحجاز.

ويذكر أن السيد أحمد المدني وهو الجد الأكبر لمعظم الأشراف المتواجدين في إيران والعراق، وجاء

السيد احمد الى الأحساء في القرن التاسع الهجري، اضافة الى اسرة القطان فكان جدهم الشيخ سليم بن حسن بن قطان القحطاني فأسس مسجدا ومركزا علميا في بلدة القارة.

## أكوات الأحساء

دائماً ما يكون حديث عن الأكوات في الأحساء، فما هي؟ - الاكوات هي مكان لتجمع القبائل، وهي عبارة عن اربطة علمية تجتمع عندها القبائل، ومن هذه الاكوات الكويت، حيث اشارت المصادر التاريخية إلى أنها كانت منتجعا لبني خالد ثم جاءه آل الصباح وآل خليفة والجلاهمة، فبقي آل الصباح في الكويت وذهب الجلاهمة جهة الدمام، واما آل خليفة فذهبوا الى الزبير في البداية ثم الى البحرين بعد قدوم الأمير محمد الفاتح الى البحرين واستطاع التغلب على الوالي الفارسي وبقي في البحرين.

ضمور الأحساء ما سبب ضمور منطقة الأحساء الى ما هي الآن؟ - بدأت منطقة الأحساء في الضمور خلال الدولة السعودية الاولى والثانية، واما خلال الدولة السعودية الثالثة بدأ رسم الحدود بالاتفاق مع بريطانيا التي كان لها امتداد على الخليج وبعض الدول العربية وكذلك الانتداب الفرنسي على سورية، وعليه تم تقسيم المنطقة بعد الانتهاء من الاجراءات الحدودية الى دويلات، فأصبحت السعودية كما هي حاليا ثم تمت التشكيلات الادارية، ومن ضمنها المنطقة الشرقية التي تضم الأحساء والقطيف.

شيعية الأحساء منذ الرسول ما سبب انتشار المذهب الجعفري في الاحساء؟ - علينا ان ندرك جليا بان المذهب الجعفري لديه عمق كبير منذ ايام الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وليس كما يقال إن الأحساء تشيعت عن طريق الدولة الصفوية في القرن السادس عشر، وللعلم فان الدولة الجروانية حكمت الأحساء سبعين عاما وكانت دولة شيعية وكان بها 40 من العلماء المجتهدين ومنهم الشيخ محمد بن ابي جمهور الأحسائي الذي وضع القواعد العلمية للاجتهد وعاش في الفترة من 850-911هـ.

ثم تدخل الجبريون وكانوا على المذهب المالكي وهم ابناء عمومة للجروانيين، دخلوا لانهاء الخلاف الذي حدث في اواخر الدولة الجروانية، وقامت الدولة الجبرية بالتآلف مع الشيعة لعدم اثاره النعرات الطائفية، ولكنهم استقطبوا علماء من المغرب لنشر المذهب المالكي، كما انهم استنجدوا ببعض العلماء الشافعيين من الحجاز وكذلك العلماء الحنابلة من نجد ثم العلماء الشيعة من الأحساء لتدريس اللغة العربية كذلك الاستعانة بالقضاء الشيعي.

لذا فإن الشيعة ليست وليدة الدولة الصفوية كما يتردد.

الدويلات والضغوط ما سبب وجود الأحسائيين في البصرة؟ - جاء وجودهم بسبب الهجرات المتكررة، وذلك

بسبب وجود العديد من الدويلات في المنطقة وكذلك الضغوط التي ادت الى النعرات الطائفية والتي ادت الى هجرة الكثير من العلماء والاسر، وبما ان البصرة كانت اقرب منطقة لهم في تلك الفترة ووجود نوع من الانسجام بين البصرة والأحساء، فهناك الكثير من الأحسائيين في منطقة الشيوخ والبصرة والعشار وعين التمر، والجدير بالذكر ان الأحسائيين لهم اكثر من 600 عام في البصرة ومع ذلك يقولون انهم أحسائيين، ويدل ذلك على الاعتزاز بارضهم.

وهناك ايضا جماعة من الأحسائيين في الكويت، حيث انهم انتقلوا من الأحساء بعد قيام النهضة في الكويت وافتتاح مجال العمل، وهذا ايضا يؤكد وجود علاقات بين الأحساء والكويت والبصرة وعدد من الدول المجاورة، خاصة ان هذه الدول كانت ارضاً واحدة في السابق. علماء من الأحساء من هم العلماء الذين اشتهروا في الأحساء سواء السابقون او الحاليون؟ - هناك الكثير من العلماء الذين كانوا في الأحساء، ولكن بسبب الضغوط السياسية من الدويلات التي كانت في الأحساء، بدأ هؤلاء بالانتقال الى الاماكن المجاورة، ومثال على ذلك فكان هناك علماء من آل القطان والرمضان والشواف وكذلك الجعافرة والعبدالقادر، وايضا الشافعي الصغير من بني عمير وآل مبارك من المالكية، فكان هناك تنوع مذهبي في الأحساء وتعايش سلمي بين كافة المذاهب الخمسة، وكل يتمتع بحرية الاعتقاد واداء الشعائر وفقا للعادات المرعية.

منطقة غنية ما سبب استراتيجية الأحساء؟ - المعروف لدى الجميع ان الأحساء مشهورة بالتمور منذ بداية الدولة الاسلامية وكذلك الفواكه والخضروات اضافة الى وجود بعض الشركات في الآونة الاخيرة وخلال الفترة الاخيرة واصبحت المياه شحيحة اي قليلة بسبب ضخ البترول، وللعلم فانه في عام 1880 وخلال الدولة العثمانية، جاءت الدولة البريطانية والفرنسية والايطالية والالمانية باقتراح لاختذ جزء من ايرادات الدولة العثمانية لتسديد الديون ومن ضمنها ايرادات الأحساء.

وذكر كونت رئيس الدين في اللجنة العامة بمنطقة البصرة والأحساء في مذكراته التي نشرت عام 1890 بان الخوخ الأحسائي لا يوجد له مثل في العالم، وكذلك انواع الملح والتي استخدمت في الحرب العالمية الاولى للبارود، وهذا الملح يعتبر من النوع المميز على مستوى العالم، اضافة الى الثروة الحيوانية التي كانت موجودة في السابق.

وعليه كانت الدول تتسابق في ايجاد مكان لها بهذه المنطقة الاستراتيجية السياسية والغنية بالثروة الحيوانية والنباتية.

آثار في الأحساء هل هناك اثار تاريخية في الأحساء؟ - من الطبيعي وجود بعض الآثار مثل سوق هجر ومسجد البطاط الذي بني في عهد القرامطة وقصر اجود من زامل الجبري في المينزل وكذلك قلاع تركية.

الآثار التاريخية في الكويت ختاماً وبالنسبة لزيارتك الحالية للكويت فما أسبابها؟ - قبل 12 عاماً تم تأسيس جمعية تاريخية باسم جمعية التاريخ والآثار بعضوية مؤرخين من دول مجلس التعاون، ويعقد الاجتماع سنوياً في إحدى الدول ويحضره من ذوي الاختصاص، وحضرت الكويت بدعوة كريمة من وزير الإعلام الشيخ سلمان الحمود الصباح، إضافة إلى حضور مائتين من المؤرخين على مستوى دول مجلس التعاون. وتمت مناقشة الآثار التاريخية في الكويت والتركيز على جزيرة فيلكا وتاريخها وحضارتها ودورها التاريخي والآثار التي فيها، وكذلك دور المملكة العربية السعودية مع الكويت خلال فترة حكم عبدالكريم قاسم عام 1961، إضافة إلى أوراق أخرى. وأخيراً فإنني أتمنى التوفيق للجميع، ونعلم جلياً بأن الكويت من الدول الخليجية التي تتمتع بالديموقراطية، وهناك الكثير من التلاحم والتآلف.

السيرة الذاتية